التَّارِيخُ: 30.01.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ. وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.

اَلتَّوَجُّهُ إِلَى التَّوْبَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي إِحْدَى المَرَّاتِ، ذَهَبَ نَبِيُّنَا الكَرِيمُ ﷺ لِعِيَادَةِ شَابٍّ كَانَ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ، فَسَأَلَهُ: "كَيْفَ تَجِدُ حَالَكَ؟". فَأَجَابَ ذَلِكَ الشَّابُّ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّي، وَأَخَافُ ذُنُوبِي". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الإِنْسَانَ بَشَرٌ؛ يَنْسَى، وَيُخْطِئُ، وَيَقَعُ فِي الزَّلَلِ. فَقَدْ يَعْتَرِيهِ الفُتُورُ أَحْيَانًا فِي الِامْتِثَالِ لِأَوَامِرِ رَبِّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَقَدْ يَقَعُ أَحْيَانًا أُخْرَى فِي المَعْصِيَةِ بِتَفْرِيطِهِ فِي حُقُوقِ العِبَادِ وَالحُقُوقِ العَامَّةِ. غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ أُمُورًا فِي غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ يَنْبَغِي التَّنَبُّهُ لَهَا: فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَهِينَ بِذُنُوبِهِ، وَلَا أَنْ يَفْتَخِرَ بِالْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا أَنْ يُصِرَّ عَلَى أَخْطَائِهِ وَزَلَّاتِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَنْ هذِهِ الخَصْلَةِ العَظِيمَةِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا المُؤْمِنُونَ المُتَّقُونَ فَقَالَ:**"وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"**[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الزَّمَنَ يَمْضِي سَرِيعًا، وَرَأْسَ مَالِ أَعْمَارِنَا يَنْفَدُ. وَمَعَ كُلِّ يَوْمٍ يَمْضِي نَقْتَرِبُ خُطْوَةً أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الآخِرَةِ. فَلْنَنْتَبِهْ! فَنَتِيجَةُ هَذِهِ الحَيَاةِ القَصِيرَةِ قَدْ تَكُونُ سَعَادَةً أَبَدِيَّةً أَوْ خُسْرَانًا مُبِينًا. إِنَّ أَعْظَمَ مَكْسَبٍ لَنَا هُوَ القِيَامُ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي يَرْضَاهَا رَبُّنَا، وَالتَّحَلِّي بِالْأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ لِنَبِيِّنَا ﷺ، وَاتِّخَاذُ الإِحْسَانِ مَنْهَجًا لِلْحَيَاةِ، وَالِابْتِعَادُ عَنِ الشُّرُورِ وَالمَعَاصِي. وَأَمَّا أَعْظَمُ خَسَارَةٍ لَنَا فَهِيَ الِانْغِمَاسُ فِي الذُّنُوبِ بِدَافِعِ أَفْكَارٍ مِثْلَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ عَلَى أَيِّ حَالٍ»، أَوْ «سَأَتُوبُ عِنْدَمَا يَحِينُ الوَقْتُ»، وَإِهْمَالُ فَتْحِ بَابِ التَّوْبَةِ. وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا الكَرِيمُ ﷺ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ:**"كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

سَنُدْرِكُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، المُبَشِّرَةَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ، فِي اللَّيْلَةِ الوَاصِلَةِ بَيْنَ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمِ الثُّلَاثَاءِ القَادِمَيْنِ. فَلْنَجْعَلْ هذِهِ اللَّيْلَةَ المُبَارَكَةَ فُرْصَةً لِبِدَايَةٍ جَدِيدَةٍ فِي حَيَاتِنَا. وَلْنُرَاجِعْ أَخْطَاءَنَا، وَلْنَتُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِنَا الَّتِي اقْتَرَفْنَاهَا. وَلْنَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ حَرَامٍ يُورِثُ أَرْوَاحَنَا القَلَقَ، وَيَجْلِبُ التَّعَاسَةَ لِأُسَرِنَا، وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَةِ عَنْ أَعْمَالِنَا وَتِجَارَتِنَا. وَإِذَا غَلَبَتْنَا شَهَوَاتُنَا وَوَقَعْنَا فِي الذَّنْبِ، فَلْنَلْجَأْ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ الذَّنْبَ كَاللَّطْخَةِ الَّتِي تَتْرُكُ أَثَرًا فِي القَلْبِ، قَدْ يُسْتَهَانُ بِصِغَرِهَا، لكِنَّهَا إِذَا اسْتَمَرَّتْ كَبُرَتْ، وَكَانَتْ سَبَبًا فِي اسْوِدَادِ القَلْبِ. وَإِذَا اسْوَدَّ القَلْبُ عَجَزَ العَقْلُ عَنِ الإِدْرَاكِ، وَلَمْ تَعُدِ العَيْنُ تَرَى الحَقَّ، وَلَا الأُذُنُ تَسْمَعُ الحَقِيقَةَ، وَيَغْدُو اللِّسَانُ عَاجِزًا عَنْ قَوْلِ الصَّوَابِ.

وَبِهذِهِ المُنَاسَبَةِ نُهَنِّئُكُمْ مِنَ الْآنَ بِلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِبِشَارَةِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا: **"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"**[4].

---

[1] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَاب الزُّهْد، 31.

[2] سُورَةِ الِ عِمْرَانَ، 135/3.

[3] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَاب الزُّهْد، 30.

[4] سُورَة الزُّمَر، 53/39.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ